

الباب الأول

المقدمة

أ. خلفية المسألة

لقد توارث اللغة أهل اللغة - جيلا بعد جيل - بالمشافهة والمنطق الأصيل. حيث كانت اللغة المنطوقة هي الأساس في حياة اللغة العربية. فالأصل في اللغة أن تكون منطوقة لا مكتوبة، ودائرة على الألسنة، لا مسجلة في بطون الكتب. وقد ظلت اللغات دهرا طويلا لا تعرف الكتابة ولا تفكر فيها، حتى إن بعض اللغات القديمة نشأت وترعرعت ثم اندثرت قبل اختراع الكتابة فضاعت تماما، ومن تلك اللغات: السامية الأم التي أنجبت العربية، والأكدية، والآرامية، والكنعانية وما تفرع منها.

ولكن الله تعالى قيض للعربية رجالا مخلصين صانوها من الاندثار والزوال، وسلموها لأبنائها محصنة قوية بعيدة - بقدر كبير - عن الانحراف والفساد، ثم تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظ اللغة العربية: حيث أنزل القرآن الكريم باللغة العربية: حيث يقول سبحانه وتعالى: *إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون* (يوسف: ٢)، ويقول جل شأنه: *بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ* (الشعراء: ١٩٥).

والأصل في ألفاظ اللغة أن تكون كلها مفهومة من الناطقين بهذه اللغة، متداولة بينهم، جارية على ألسنتهم، لا يحتاجون إلى إيضاح شيء منها، ولا يسألون عن شرح أية كلمة فيها. ولكن بمرور الزمان ونمو اللغة: مفرداتها وتراكيبها، أصبح بعض العرب - وبخاصة صغارهم ومتعلميهم - يشعرون بصعوبة في فهم معاني بعض المفردات أو يجهل لهذه المعاني، وفي أثناء ذلك (بل قبله) استعان اللغويون العرب على حفظ لغتهم بالكتابة والتدوين لمفرداتها.

وفي الوقت الذي انتهى فيه اللغويون من جمع مفردات اللغة تقريبا، كان النحاة العرب يتصدون لخطر اللحن الجارف الذي أصاب نطق بعض أبناء العربية،

وقد هدى الله هؤلاء النحاة إلى الاستفادة الواعية من جهود إخوانهم اللغويين الذي جمعوا اللغة، فقاموا بوضع قواعد علم النحو العربي، خط الدفاع الأول عن اللغة العربية، والذي يناط به تمييز الصحيح من الفاسد من الكلام.^١

فالقواعد إذن هي وسيلة حفظ الكلام وصحة النطق والكتابة، وهي ليست غاية مقصودة لذاتها بل هي وسيلة من الوسائل التي تعين المتعلمين على التحدث والكتابة بلغة صحيحة. بمعنى أن قواعد اللغة العربية وسيلة لتقويم ألسنة الطلبة وعصمتها من اللحن والخطأ، فهي تعينهم على دقة التعبير وسلامة الأداء ليستخدموا اللغة استخداما صحيحا.^٢

ومن أجل ذلك ذهب المسلمون إلى أن يتعلم ويعلم القواعد اللغوية من خلال المجالس العلمية والمدرسة والمعهد. وكثيرا ما يفضل تعليمها هو المعهد. والكتب التي تعلم في المعاهد عموما يمكن تصنيفها إلى ثمان مجموعات، وهي: ١. النحو (بناء الجملة) والصرف؛ ٢. الفقه؛ ٣. أصول الفقه؛ ٤. التفسير؛ ٥. الحديث؛ ٦. التوحيد؛ ٧. التصوف والأخلاق؛ ٨. كتاب في الفروع الأخرى مثل التاريخ والبلاغة. وتشمل الكتب نصوصا قصيرة جدا حتى نص مجلدا ثخيناً سميكا حول الحديث، والتفسير، والفقه، أصول الفقه والتصوف. ويمكن أيضا تصنيف جميع هؤلاء الكتب إلى ٣ طبقات: الكتب الأساسية، والكتب المتوسطة، ثم الكتب المبسطة.^٣

^١ عبد الله أحمد جاد الكريم حسن، الإيضاح في نحو مختار الصحاح، (القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠٠٣) ص. ١٠ - ١١

^٢ طه علي حسين الديلمي والدكتور سعاد عبد الكريم عباس الوائلي، اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها، (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥)، ص. ١٥٠

^٣ Zamakhsyari Dhofier, *Tradisi Pesantren Studi Tentang Pandangan Hidup Kyai*, (Jakarta: LP3ES, 1982), hlm. 50

وكتاب الآجرومية هو واحد من كتب النحو الأساسية الذي قدم للمبتدئين في دراسة قواعد اللغة العربية. والآجرومية من تأليف الشيخ الصنهاجي الشهير بابن آجروم، وهو بنجاحه في تأليف الكتاب ونشره حتى يتسنى لجميع المعاهد السلفية تقريبا درس هذا الكتاب، الآجرومية. وهذا الكتاب يحتوي على مواد النحو الأساسية، وبالتالي، أي تلميذ يدرس العلوم الدينية من قبل كتب التراث فخطوته الأولى التي تساعد هي درسه إياه.⁴ وهذا الكتاب أساسي في درس قواعد اللغة العربية – القواعد النحوية – لاختصار وشمول وكمال ما فيه من البحث، فاحتج به تأدية تلك المادة النحوية في المستوى الثانوي باعتبار أن التلاميذ في تلك المرحلة مبتدئون في دراسة النحو.

من حيث أسلوب التعلم، رب معهد يقوم بالعملية التعليمية من خلال الأسلوب الشائع باسم bandongan، والمواجهة (sorogan)، والحلقة، والتحفيز. والتحفيز والمحاضرات و bandongan هي سمة من الأيديولوجية الأصولية والعقلانية ومذهب المحافظة (konservatisme)، وهؤلاء الأيديولوجية تكاد تميل إلى نحو إجراءات الفصل تحت إشراف المعلم إشرافا منظما كتيما وتميل إلى تفضيل الانضباط الصارم والتحفيز كوسيلة لتأسيس عادات سليمة على مستوى التعليم المنخفض وكذلك أن تلك الإجراءات تميل عموما إلى اختيار طريقة 'بالتعقل' والأجوبة يشبه ما علمه المعلم شبهها تماما.⁵

⁴ Taufiq Hidayat, "Belajar Jurumiyah", <http://santrinet.blogspot.com/2012/09/belajar-jurumiyahlm.html>, diakses pada 12 Nopember 2013.

⁵ Ahmad Muthohar AR, *Ideologi Pendidikan Pesantren; Pesantren di Tengah Arus Ideologi-ideologi Pendidikan*, (Semarang: Pustaka Rizki Putra, 2007), hlm. 103.

وطريقة المواجهة (sorogan) هي مأخوذة من اللغة الجاوية "sorog" بمعنى عرض أو تقديم. والمراد بهذه الطريقة نظام التعلم الفردي حيث يواجه التلميذ أستاذه، فتعارفا كلا الفريقان، والمعلم يواجه التلميذ واحدا فواحدا متبادلا بينهم. وإجرائها بأن يجيء جماعة من التلاميذ معا، ثم اصطف كل لانتظار قسمه. هذا نظام التعليم يمكن أن يقارب علاقة المعلم والمعلم - تلميذ - وذلك لأن المعلم يستطيع أن يخبر المعلم شخصية التلاميذ واحدا فواحدا. وطريقة bandongan هي المعروفة بالحلقة، حيث المقروء من عند المعلم كتاب واحد في مجلس التعليم، والتلاميذ يحملون مثل ما يقرأه المعلم فاستمعوا له وأنصتوا. وأكثر ما اتجهت إليه هذه الطريقة متابعة وحضور التلاميذ في مجلس التعليم، والمعلم يحاول على غرس الفهم والوعي لديهم بأن هذا التعليم فرض لكل فرد مكلف.⁶

عند نظرية تحديث نظام التعليم، في أساليب التعلم sorogan، bandongan، والحلقة، والتحفيز أقل فعالية في التنمية الفكرية والعقلية للتلاميذ. وذلك لأن التعليم والتعلم من قبل تلك الأساليب ينطلق من الاعتقاد بأن محتويات الكتاب الذي يعلمه الشيخ صحيحا دون شيء زائف ومضل.⁷ مع أن التعليم يجب أن يوضع في صورة تمدين إنسانية البشر على الدوام، وذلك هو عملية مستمرة وموجهة إلى تحرير الإنسان. وجهود التعليم وفقا لفريري (Freire)، ينبغي أن يطلق النفس بعيدا عن ميول الهيمنة والسيطرة. وأساس ذلك كله أن التعليم بخصلة الهيمنة والسيطرة لن يكون قادرا على جمع الناس في فهم الذات والواقع السليمان، بدلا من ذلك سوف يجلب هو الناس إلى الحالة الجامدة ومعدم الإبداع.

⁶ Hasbullah, *Kapita Selektta Pendidikan Islam*, (Jakarta: PT. Raja Grafindo Persada, 1996), hlm. 50-51.

⁷ AR, *Ideologi Pendidikan Pesantren....* hlm. 115.

وحقيقة التعليم من أجل الحرية هي الحوار الذي يحرر الإنسان من السلبية، ويحرره أيضا من هيمنة غيرهم من البشر. الحوار هو شرط أساسي لعملية الأئسنة، فبالحوار يكون الإنسان ذات مغزى ويكون محترما، ويتساوى بعضهم بعضا. وهكذا، فإن الحوار هو حق لازم ثابت لايفترق من بين مجمل عملية أئسنة الجنس البشري لتحقيق ما يسمى ب "العيش معا " عطوفا، لأن الأحد سوف يكون الإنسان حقا عندما يتحقق هناك الاتصال والحوار، لأن الناس على فطرته مخلوق تواصل صريح غير متحفظ. فممنع الناس من سائر الاتصال أفاد تقليصهم من إنسانيتهم فأصبحوا شيئا غرضا. وذلك فعل من أفعال الظالمين الطاغين المستبدين، وليس هو من الثوار الصحيح. وهم لن يجعلوا الحوار أبدا وسيلة من وسائل التعليم الحرر. بدلا من ذلك، أنهم مددوا التناقض مع إجراءاتهم للاحوارية القمعية⁸.

أساس فكرة التعليم الحرر هو أن الإنسان الخالص غير منقوص هو إنسان باعتباره موضوعا، الذين شاركوا في تشكيل تاريخه وعلمه الخاص. والمقصود إعفاء التعليمية لتعزيز التفكير النقدي في المجتمع لتمكينهم من التفكير في أنفسهم، والمسؤولية، ودورها في البيئة، والكفاح من أجل حقوقهم حتى يتمكنوا من انتشار أنفسهم إلى مستوى أكثر إنسانية. وكذلك أن الإنسان مخلوق حركي أي ديناميكي يتحرك دائما لأن يكون، فهذا المفهوم يطابق فلسفة كونوسوس (Konfusius) أربع مئة وألفين سنة ماضية: "ما سمعت، أنسى؛ وما رأيت، أتذكر؛ وما فعات، أفهم"⁹. وبالتالي أصبح هو أساسا لفكرة وتنمية عملية التعليم

⁸ Muhammad Hanif Dhakiri, *Paulo Freire, Islam & Pembebasan*, (Jakarta: Penerbit Djambatan, 2000), hlm. 54.

⁹ Melvin L. Silberman, *Active Learning; 101 Cara Belajar Siswa Aktif*, terj. Raisul Muttaqien, (Bandung: Nuansa, 2012), hlm. 23.

الفعلية، فصدر منها أكثر نوع من طرق التعليم المترکز على تحريك التلاميذ كالإنسان المتعلم لاالمعلّم. وأخيرا يتصمّم تطبيق عملية التعليم الفعلية في المنهج الثالث عشر وألفين (2013 kurikulum). وإحدى طرق التعليم الفعلي هي طريقة المنشار (jigsaw)، الفرقة المصغرة في المشاورة (Small Group Discussion)، المشاورة والمناظرة الفعالة.

وفي الوقت نفسه، يؤكّد الإسلام الأعمال الصالحة، والتزام المواطنة والعدالة، وحماية المظلومين. والاسلام كالدين والقيمة، يعلم تحريم كيان و تحقق الإنسان ككائن حضاري متمدن، ومفكر، وواع.¹⁰ ومع ذلك، إذا رأينا في العديد من المؤسسات التعليمية الإسلامية نفسها مثل المعهد، لوجد العديد من المعاهد لم يفكر في تحسين فهم التلاميذ خلال إقامتها بعملية تعليمية، بل إنما تعامل كثيرا طقس نقل المعرفة من جهة حتى أصبح الحوار وتقوية ممارسة الطاقة النقدية والمنطقية عندهم مفحّما. وبالتالي أكد في نظرية الذكاءات المتعددة التي ابتكرها هوارد غاردنر (Howard Gardner) ودافع في وقت لاحق منيف خاطب (Munif Chatib) في إندونيسيا من خلال المؤسسات التعليمية الإسلامية فيها، أن عملية التعليم من قبل المعلم لاتساوي هي عملية التعلم لدى التلاميذ، لأن التعليم والتعلم عمليتان مختلفتان. وأن التعلم هو عملية نقل المعلومات بين اتجاهين، أي بين المعلم كمقدم المعلومات و التلاميذ كالمستفيدين من المعلومات. فينبغي هناك إذن مشاركة الطرفين معا في عملية التعلم إن أريد بها النجاح.¹¹ وأخذ اتجاه المنهج الثالث عشر وألفين (2013 kurikulum) يتوجه إلى ذلك.

¹⁰ Dhakiri, Paulo Freire, *Islam....* hlm. 58.

¹¹ Munif Chatib, *Sekolahnya Manusia*, (Bandung: PT. Mizan Pustaka, 2009), hlm. 135.

ومعهد 'نور الهدى' باعتبار ما سبق، يدرس الآجرومية بطريقة بحث المسائل، أي الأسلوب الذي يطبق الحوار بين التلاميذ في تنفيذه وهو منتدى للمناقشة والمنظية بين التلاميذ لبحث موضوع من مواضع النحو مع أسئلة للمناقشة من عندهم والإجابة عليه بالاتفاق المتبادل من قبل المشتركين أو المشاورين، وهذا الأسلوب التعليمي أحده المعهد من منتدى أو اجتماع جمعية نخضة العلماء في استنباط الأحكام. انطلاقاً مما سبق، فهو مثير ليكون مهتما بالدراسة وتعميق النظر إلى أي مدى تطبيق هذه الأساليب فعالة لترقية غرائز التلاميذ الإنسانية كبديل حقيقي لتحسين فهم التلاميذ الكتاب إلى أن يستوعبوها.

ب. تحديد المسألة

- اعتماداً على ضوء ما سبق عرضه من خلفية المسئلة فالبحث يتركز فيما يلي:
١. كيف مشاركة التلاميذ في المرحلة الثانوية بمعهد نور الهدى في تعليم الآجرومية من خلال طريقة بحث المسائل؟
 ٢. كيف استيعابهم الآجرومية؟
 ٣. وكيف فعالية مشاركتهم في تعليم الآجرومية من خلال طريقة بحث المسائل لاستيعاب كتاب الآجرومية؟

ج. أهداف البحث ومنافعه

انطلاقاً من المسائل السابقة، أُهْدِفَ هذا البحثُ إلى الأغراض السابقة: (أ) معرفة كيفية تنفيذ طريقة بحث المسائل في الآجرومية لدى التلاميذ في المرحلة الثانوية بالمعهد "نور الهدى" سميانج كولون - فكالونجان؛ (ب) ومعرفة درجة استيعاب فهمهم عن الكتاب الآجرومية؛ (ج) ومعرفة أبعاد مدى فعالية هذه الطريقة لتحسين استيعاب فهمهم الآجرومية.

والفوائد المستأخذة من هذا البحث نوعان: نظرية وعملية.

١. من الجهة النظرية

هذا البحث يشجع و يتدقق إبتكارا جديدا في طرق تعليم اللغة العربية حتى أثارت حماسة التلاميذ ورغبتهم في تعليم اللغة العربية.

٢. من الجهة العملية

من ناحية عملية البحث، فالمنافع المرجوة من هذا البحث كثيرة منها ما يرجع إلى مكان أقيم به هذا البحث وهو معهد "نور الهدى" بسمبانج كولون - فكالونجان، و ما يعود إلى نفس كاتبة هذا البحث.

١. للمعهد

أ) أن تكون نتائج هذا البحث تدخيلات وتأملات لتحسين وتطوير عملية تعليم اللغة العربية إلى ما هو أحسن مما سبق.

ب) مساعدة معلمي اللغة العربية في حلّ مشكلات تعليم اللغة العربية حتى أن تكون عملية التعليم مسرورة وعلى ما يرام وتكون عند التلاميذ حماسة كافية متينة لتعلم اللغة العربية وخاصة النحو.

ت) تقديم الإقتراحات والنقادات لمعهد "نور الهدى" بسمبانج كولون - فكالونجان.

٢. للباحثة

يكون هذا البحث مفتاحا لها في كشف العلوم الجديدة وتعميقها وليكون زادا وخبرة لها في مواجهة التلاميذ عند تعليمهم اللغة العربية في المستقبل ولزيادة محبتها ورغبتها في هذه اللغة.